

سيمائية التشكيل البصري في الخطاب الشعري الجزائري المعاصر

- عز الدين ميهوبي - أنموذجا

## Semiotics optical configuration Contemporary Algerian poetry discourse

- Azz edine mihobi -

boubakarabd1990@gmail.com

أ، أبوبكر عبد الكبير جامعة الجزائر

تاريخ النشر: 2019/06/14

تاريخ القبول: 2019/01/24

تاريخ الاستلام: 2018/12/09

**ملخص:** حاول عز الدين ميهوبي وكغيره من الشعراء الذين حملوا لواء التجديد في الجزائر الخروج على تلك القواعد القديمة التي كانت تحكم الكتابة الشعرية من قبل، والتي استطاعت فرض نفسها على الشاعر بشكل تعسفي إن صح التعبير، وقد كان ذلك من خلال ابتكاره أساليب جديدة تختلف عن تلك الأساليب التي كانت سائدة من قبل وذلك على المستويين ( المضمون / الشكل )، أما على المستوى الأول فقد جسد ذلك من خلال خروجه على المؤلف والمتواضع عليه نحو ألا مألوف وألا معقول أو ما يطلق عليه في الدراسات النقدية الحديثة الانزياح، أما على مستوى الشكل فقد كان ذلك من خلال تجاوزه نظام الشطرين الذي إنبت عليه القصيدة العربية التقليدية في سنوات مضت، وهو ما جسده عز الدين ميهوبي من خلال اعتماده على ظاهرة التشكيل البصري في العديد من قصائده ودواوينه الشعرية، هذا الأخير الذي وجد فيه الشاعر وسيلة للتعبير عما يختلج في خاطره وحمله بذلك بالعديد من الدلالات الجديدة والمستحدثة فقد جاء بذلك هذا التشكيل البصري امتدادا للحياة الشعرية واللاشعورية التي يعيش في كنفها هذا الشاعر الحدائي.

- الكلمات المفتاحية: السيمائية، التشكيل، البصري، الخطاب.

**Abstract:** Azz edine mihobi· liké others poets who carried the flage of renewal in Algeria.

‘ tried to get off the old rules that was ruling the poetic writing and was able to impose itself upon the poet in a probably arbitrary manner‘ and this was different from the ones that was predominant before ‘ and this in two (from / concept ) level‘ how at the first level‘ he opted usual and the aged upo towards and the unusual and the non logical or the so called the newly biased critical studies however of the Shape / form level

**Key words-** semiotics- optical configuration- Contemporary

## مقدمة:

لقد أصبحت القصيدة الجزائرية وكغيرها من القصائد المعاصرة تعتمد بشكل خاص على ظاهرة التشكيل البصري الذي أضحي جزءا لا يتجزأ من القصيدة الحديثة ككل، وقد كان ذلك بعد أن أجمع العديد من النقاد والشعراء على اعتباره عنصرا من العناصر الأساسية المساهمة في أداء المعاني التي يصبوا إليها الشعراء من خلال قصائدهم، وذلك باعتبار أن المعاني والدلالات التي يحملها التشكيل البصري تعد في واقع الأمر امتدادا للمعاني والدلالات التي تحملها اللغة في حد ذاتها، وبذلك تتحد ظاهرة التشكيل البصري مع اللغة في القصيدة الجزائرية المعاصرة من أجل الإفصاح عن المعاني التي تجوب بخاطر الشعراء، وعلى ضوء ذلك ارتأيت أن يكون هذا المقال تحت عنوان سيميائية التشكيل البصري في الخطاب الشعري الجزائري المعاصر - عز الدين ميهوبي - أمودجا، وذلك من أجل البحث في الدلالات السيميائية التي يمكن أن يحملها هذا التشكيل البصري من جهة، وانعكاساته على المتلقي ودوره في أداء المعنى من جهة أخرى، وقد كان ذلك بعد أن أولى العديد من الباحثين والنقاد في الجزائر وحتى خارجها اهتمامهم بشكل خاص باللغة التي يستخدمها الشاعر في التعبير عن المعاني التي يصبوا إليها دون الالتفات إلى هذا الفضاء الصامت، الذي يحمل العديد من الدلالات التي توازي بذلك الدلالات التي تحملها اللغة في حد ذاتها.

## أولا: مفهوم السيميائية:

تعتبر السيميائية من المناهج النقدية الحديثة التي انبثقت من رحم الصراع القائم بين البنيوية والتيارات النقدية المعارضة لأفكارها ومبادئها، والسيميائية في اللغة مأخوذة من مادة << سَوَمَ: والسومة والسيمة و السيمياء: العلامة، وسَوَمَ الفرس: جعل عليها سيمة ... والسومة بالضم، العلامة تجعل على الشاة وفي الحرب أيضا << ( 1 ) ، أما في الاصطلاح فإن << السيميائية أو السيمائية أو السيميولوجيا أو السيميوطيقا أو علم الإشارة أو علم الأدلة ... ترجمات وتعريفات تطول لعلم واحد بمصطلحين شائعين هما semiology من sémion اليونانية، حسب العالم اللغوي السويسري فرديناند دي سوسير أو

semiotics حسب العالم والفيلسوف الأمريكي شارل سندرز بيرس << ( 2 ) إذ تعددت المصطلحات النقدية للسيمياءية واختلفت من ناقد إلى آخر على الرغم من أنه يجمع بينهم قاسم مشترك وموضوع مشترك، ذلك أن النقاد والدارسين ذات المرجعية السوسورية >> المتحدثين باللغة الفرنسية يتبعون تقاليد مدرسة جنيف التي تزعمها دي سوسير ويطلقون على هذا اللون سيميولوجيا << ( 3 )، أما النقاد ذات المرجعية البيرسية >> المتحدثين بالأنجلوسكسونية يتبعون تقاليد موازنة تعود إلى شارل سندرز بيرس الأمريكي المنطقي الشهير ويؤثرون مصطلح سيميوتيك << ( 4 )، وهذا إن دل على شيء إنما يدل على أن مصطلح السيمياءية وكغيره من المصطلحات النقدية الأخرى المتداولة في الساحة النقدية يخضع في تحديده وضبطه بالدرجة الأولى إلى المرجعية النقدية التي ينطلق منها كل ناقد في دراسته. يعود الفضل بالدرجة الأولى في بلورة السيمياءية إلى الثنائي فردناند دو سوسير وشارل سندرز بيرس، إذ >> يتحدد تاريخ السيمياءيات عادة من خلال الإحالة إلى علمين من أعلام الفكر الإنساني الحديث سوسير وبورس باعتبارهما المؤسسين للسيمياءيات الحديثة << ( 5 ) حيث استفادت السيمياءية كثيرا من الأفكار التي طرحها دو سوسير في محاضراته التي أملاها على تلاميذه، ف >> من المعروف أن علم السيمياءيات علم حديث النشأة إذ لم يظهر إلا بعد أن أرسى فردنان دو سوسير أصول اللسانيات الحديثة في بحر القرن العشرين << ( 6 )، بأفكاره التي أحدثت ضجة كبيرة في نظرتها للغة والتي مثلت في أغلب الأحيان قاعدة صلبة لكثير من الدراسات التي جاءت من بعدها، وقد أشار فردنان دو سوسير إلى أن دور السيمياءية يتمثل أساسا في >> دراسة حياة العلامات داخل الحياة الاجتماعية << ( 7 ) أي أن موضوع السيمياءية من وجهة نظره هو دراسة العلامات على اختلاف أنواعها فهو بذلك لم يحدد صنف معين من هذه العلامات، أما شرل سندرز بيرس فقد اعتبر >> السميوطيقا نظرية شبه ضرورية أو نظرية شكلية للعلامات << ( 8 ) متفقا بذلك مع فردنان دو سوسير أيما اتفاق حول موضوع السيمياءية، إلا أن هذا الاتفاق لا ينفي وجود بعض الاختلافات بينهما فكل منهما وجهة نظره في التعاطي مع هذا الموضوع.

## ثانيا: مفهوم التشكيل البصري:

يعد التشكيل البصري من المصطلحات النقدية الحديثة التي ظهرت مؤخرا في الساحة النقدية العربية والذي ارتبط ظهوره أساسا بظهور البواكر الأولى للتجديد التي شهدتها القصيدة العربية خصوصا من الناحية الشكلية، والتي أصبحت أكثر وضوحا ونضجا مع ظهور شعر التفعيلة وقصيدة النثر وتمردهما على قالب الشكل المألوف الذي إنبت عليه القصيدة التقليدية، أين أصبح بذلك الشعراء يتمتعون بحرية كاملة في طريقة تلاعبهم بالأسطر الشعرية وتوزيعهم للكلمات على سطح الورقة، وبذلك استطاع التشكيل الشعري الحدائي أن يجمع بين الشعرية والفنية في نفس الوقت ( 9 ) وهو ما ذهب إليه محمد التلاوي في كتابه القصيدة التشكيلية في الشعر العربي، والملاحظ أن المصطلحات المرادفة للتشكيل البصري في النقد العربي الحديث والمعاصر قد تعددت واختلفت بين الباحثين والنقاد، فمنهم من استعمل مصطلح الشكل الكتابي ومنهم من فضل مصطلح الشكل الطباعي فحين نجد من الباحثين والنقاد من آثر مصطلح التشكيل الهندسي بينما استعمل البعض من الباحثين والنقاد مصطلح الانزياح الكتابي للدلالة على هذه الظاهرة البصرية، وعلى الرغم من تعدد المصطلحات واختلافها بين الباحثين والنقاد إلا أن مفهومها يدور في فلك واحد ويجمع بينه قواسم مشتركة، إذ أن جل الباحثين يقصدون من توظيفهم واستعمالهم لهذه المصطلحات في مختلف متوهم النقدية >> تلك المعطيات الناتجة عن الهيئة الخطية أو الطباعية للنص << ( 10 ) أي أن المقصود بالتشكيل البصري لدى العديد من الباحثين والدارسين هو طريقة توزيع الأسطر الشعرية والكلمات على مستوى الورقة وغيرها من العناصر الطباعية الأخرى الموجهة إلى التلقي البصري لا التلقي السمعي، وذلك لكون أن التشكيل البصري في القصيدة الحدائية قد ارتبط أساسا بالقراءة العينية البصرية للقصيدة وهذا بخلاف القصيدة التقليدية التي تتم قراءتها قراءة سمعية محضة.

لقد ساهم التشكيل البصري الذي أصبح جزءا أساسيا في القصيدة الحدائية في إضفاء لمسة جمالية ودلالية جديدة على القصيدة العربية الحدائية، وهي اللمسة التي تجلت من خلال تفنن الشعراء الحدائين في ممارسة هذا التشكيل البصري وتجسيده بصفة عملية وفعالية على فضاء الصفحة الشعرية والذي جاء في غالب الأحيان استجابة للحالة الشعورية التي يحاول الشعراء تجسيدها من خلال قصائدهم، وبذلك انتقلت الهيئة الطباعية في القصيدة العربية من الوضعية الهامشية إلى الوضعية المركزية أين أصبحت بذلك جزءا أساسيا في بناء المعنى ونقله إلى المتلقي ( 11 )، إذ لم تعد بذلك القصيدة الحدائية مجرد ألفاظ أو

كلمات موجهة للتلقي السماعي فقط، بل أصبحت تشمل أيضا مظاهر الإخراج على غرار الحجم ونوعية الورق المستعمل في الكتابة من طرف الشاعر بالإضافة إلى بقية التقنيات الطباعية الموظفة التي يستخدمها الشعراء الحداثيون في تنظيم الصفحة والغلاف وتركيبه العلامي البصري ( العناوين / الصور / الرسوم / الألوان ( 12 ) )، والتي حملها هؤلاء الشعراء بالعديد من الدلالات التي تعجز اللغة العادية عن الإفصاح عنها وبلورتها للمتلقي، وهو ما نتج عنه نوع من التلاحم والتشابك بين التشكيل البصري في القصيدة الحدائية وبقية العناصر الأساسية التي ينبنى عليها الشعر كجنس أدبي وذلك من أجل بلورة المعاني والإفصاح عنها ( 13 )، ومن هنا يمكننا القول إن القصيدة العربية الحدائية قد إنبتت أساسا على هذا >> التمازج بين اللغة والصورة واختلطت العلامات اللغوية بالرسوم والأشكال وأصبحت القراءة تذهب من الصورة إلى النص، وتعود من النص إلى الصورة لإحداث التواصل << ( 14 ) وهو ما جعل القصيدة الحدائية تتجاوز بذلك التلقي السماعي لها لتعتمد في خضم ذلك على التلقي البصري، إذ أصبح من الصعب إن لم نقل من المستحيل - إن صح هذا التعبير - قراءة القصيدة الحدائية قراءة سماعية محضة كون أن العديد من الدلالات والمعاني لا يمكننا أن نستشفها وأن نصل إلى إدراكها والوقوف عليها إلا من خلال قراءة القصيدة الحدائية قراءة عينية بصرية، وهذا ما توصل إليه العديد من الباحثين والنقاد العرب الذي أبدوا اهتمامهم بظاهرة التشكيل البصري في القصيدة العربية الحدائية، ومن هنا يمكننا القول إن قراءة القصيدة الحدائية قراءة سمعية فقط تعد قراءة ناقصة ومبتورة من أحد عناصرها الأساسية في نفس الوقت بل وجب أثناء قراءتها ( القصيدة العربية الحدائية ) الجمع بين ثنائيتين أساسيتين أعني بذلك الجمع بين العلامات اللغوية والعلامات الغير اللغوية.

### ثالثا: التشكيل البصري و دلالاته في شعر عز الدين ميهوبي:

يعد الشاعر عز الدين ميهوبي واحد من الشعراء الجزائريين الذين كان لهم شرف رفع الراية الشعرية الجزائرية في مختلف المحافل الثقافية الدولية، فقد ساهم بذلك في إثراء الخطاب الشعري الجزائري بتجربته الشعرية المتميزة ( 15 ) رافعا من خلال هذه التجربة الشعرية المتميزة الشاعر المشهور الذي تنبأه العديد من الشعراء الحدائيين في أيامنا هذه - الهدم وإعادة البناء - أي هدم الأسس التقليدية للقصيدة العربية وإعادة بنائها من جديد، وذلك من خلال تمرده على تلك القوالب الشعرية التي فرضت نفسها على

الشعراء لفترة ليست بقصيرة معتمدا من خلال ذلك على ظاهرة التشكيل البصري الذي اتخذ منه أداة جديدة للتعبير عن المعاني والدلالات التي يصبوا إليها، وهو ما تجلّى بشكل واضح من خلال العديد من المقاطع الشعرية في مختلف دواوينه الشعرية.

### 1- : سيميائية السطر الشعري المتدرج:

يعد السطر الشعري المتدرج من التشكيلات البصرية التي نجد لها حضورا بارزا على مستوى القصائد الحديثة إذ حاول بذلك الشعراء الحداثيون الاستثمار في الدلالات الجديدة التي يحملها مثل هذا التشكيل البصري الذي عرفه بعض الباحثين بأنه >> الشكل السطري الذي تكون فيه المسافة السطرية غير متكافئة الابتداء والانتهاء، وذلك بما يشغل مساحة مقطع شعري معين، فيعمل هذا الشكل الكتابي على استثارة حاسة البصر لدى المتلقي ويحفزها على التفاعل مع الشكل المنصوص عليه ويحفوها على مساءلته، وهذا يعود بين الربط بين حركة السطر والدلالة اللغوية للنص << ( 16 )، وهو ما نجد له حضورا بارزا عند الشاعر عز الدين ميهوبي ويمكننا أن نستشهد على ذلك بالأسطر الشعرية التالية:

ولدت قبيل الفجر

واحترقت مساء

لبس التراب سواده

ذبلت زهور المدينة

أجذبت السماء

رحلت سناء

وأطل عراف المدينة

كان يبكي

لم يقل شيئا .. ( 17 )

لقد جاء التشكيل البصري في هذا المقطع الشعري مناسبا للحالة الشعورية التي يعبر عنها الشاعر عز الدين ميهوبي من خلال هذه القصيدة، ذلك أن السطر الشعري المتدرج يحمل العديد من الدلالات السلبية على غرار دلالة الهبوط والضياع والتشتت وفقدان الطريق والأمل في تغيير هذا الواقع الذي يعيش في كنفه الإنسان، وهي المعاني والدلالات التي جسدها السطر الشعري المتدرج في هذا المقطع الشعري، ذلك أن

الشاعر عز الدين ميهوبي حاول أن يجسد من خلال هذا التشكيل البصري ( السطر الشعري المتدرج ) هذا التهاوي والتساقط الذي يعيش في كنفه الوطن العربي والذي يرى أنه في ازدياد من مرحلة إلى أخرى، ويظهر ذلك من خلال المحافظة على نفس الطريقة في توزيع الأسطر الشعرية على فضاء الورقة أي استمرار التساقط والتهاوي من بداية المقطع الشعري إلى نهايته، وفي هذا إشارة واضحة منه على عجز العرب وتحاذيهم في استعادة الأراضي المسلوقة منهم من طرف الكيان الصهيوني الذي يغتنم الفرص من أجل الاستيلاء على المناطق العربية المجاورة لفلسطين، على غرار سيناء المصرية في السابق وهضبة الجولان السورية التي ما تزال قابضة تحت سلطته وسيطرته إلى يومنا هذا، وهو الأمر الذي أبدى الشاعر عز الدين ميهوبي امتعاضه الشديد منه فقد حاول الشاعر عز الدين ميهوبي بذلك الجمع بين الدلالات التي تحملها العلامات اللغوية والدلالات التي تحملها العلامات الغير اللغوية، وذلك من أجل التعبير عن حالة اليأس وفقدان الأمل الذي ينتابه اتجاه الوطن العربي ككل، فهو بذلك يحاول شحذ الهمم العربية من أجل التحرك كي تسترجع ما سلب منها من طرف هذا العدو الصهيوني الذي أراد أن يجد موطناً له يأويه بعدما كان مشرداً في مختلف الدول الأوروبية.

لقد حاول الشاعر عز الدين ميهوبي أن يجسد لنا من خلال السطر الشعري المتدرج المعاناة التي يعيش في كنفها الأطفال الفلسطينيون، وذلك من خلال حديثه عن الطفل الفلسطيني محمد الدرة كعينة على ذلك مصوراً من خلال هذا التشكيل البصري ( السطر الشعري المتدرج ) تهاوي وتساقط تلك الأحلام البريئة التي كان محمد الدرة يتمنى تحقيقها قبل وفاته واغتياله من طرف العدو الصهيوني الذي لم يفرق بين الصغير والكبير، بل وفي كثير من الأحيان قتل الصغير قبل الكبير وذلك من أجل القضاء على روح المقاومة الشعبية في مهدها، ويظهر ذلك بشكل واضح من خلال الأسطر الشعرية التي خصصها عز الدين ميهوبي للحديث عن الشهيد محمد الدرة الذي اغتالته أيادي الغدر في مطلع القرن الواحد والعشرين يقول الشاعر عز الدين ميهوبي:

ونام محمد الدرّه

ولم يحلم بكراس الأناشيد

ولا بالشال ولا بالمرآة والحلوى

ولا تفاحة العيد

رأى طيرا تخضب ريشه الحناء

يكبر في المدى زعتر

وأبصر في تخوم الشمسية دالية

من النارنج و العنبر

وأطفالا على أسوار رام الله

وفي أبواب الأقصى ..

وخلف حدائق التله

بأيديهم ورد الصبر

قمصان

و مقلاع

و بعض حجارة الإسفلت المبتلة ( 18 )

فضل الشاعر عز الدين ميهوبي أن يعتمد في هذا المقطع الشعري على التشكيل البصري المعروف بين العديد من الباحثين والدارسين بالسطر الشعري المتدرج والذي دائما ما يستعين به الشاعر عز الدين ميهوبي في تعبيره عن حالات التساقط والتهايوي، وهي الدلالات التي أراد الوصول إليها من خلال هذا التشكيل البصري الذي زج به في هذا المقطع الشعري ذلك أن الشاعر عز الدين ميهوبي جسد لنا من خلال السطر الشعري المتدرج تهايوي وتساقط أحلام الطفل محمد الدرة، وهي الدلالات التي جاءت مناسبة للدلالات التي تعبر عنها العلامات اللغوية كون الشاعر أشار في بداية هذا المقطع الشعري إلى أنه بالرغم من أن الطفل محمد الدرة يغط في نومه لم يستطع رؤية أحلامه الجميلة وذلك راجع لأن الطفل محمد الدرة أصبح في حالة نوم دائمة مما يستحيل عليه رؤية أحلامه تتحقق، وهو ما أراد الشاعر عز الدين ميهوبي الوصول إليه كذلك من خلال كتابة هذا المقطع الشعري بطريقة السطر الشعري المتدرج الذي جاء محملا بهذه الدلالات السلبية.

## 2 - السطر الشعري المتساقط:

ونقصد بهذا النوع من التشكيل البصري ذلك >> السطر الذي يتخذ شكلا متقاطرا على فضاء الصفحة الشعرية وذلك بصورة عمودية من الأعلى إلى الأسفل ويقدم هذا السطر الشعري مثيرات وحوافز تشد عين المتلقي باتجاه هياتها التي تحدث نوعا من الصدمة التي تكسر أفق توقعه وتحمله على مساءلة هذا النوع من أشكال الكتابة والوقوف على أهم إيجاباتها في النص الشعري << ( 19 )، ولقد اعتنى الشاعر عز الدين ميهوبي بهذا النوع من التشكيل البصري بما اعتناء وذلك بعد أن رأى فيه القدرة على التعبير على المعاني التي يريد إيصالها إلى المتلقي ويمكننا أن نستدل على ذلك بالأسطر الشعرية التالية:

من أنت ؟

أنا ضائع

ما الاسم ؟

أنا جائع

والعمر ؟

بلا مأوى

عنوانك ؟

لا تسأل ( 20 )

لقد اعتمد الشاعر عز الدين ميهوبي في هذا المقطع الشعري على التشكيل البصري المتساقط وهو التشكيل البصري الذي حمله بالعديد من الدلالات، وذلك على غرار دلالات التفرد والتميز أي تفرد الفلسطيني عن بقية سكان المعمورة إلا أن هذا التفرد يكمن في نظر الشاعر الجزائري عز الدين ميهوبي في الضياع والتشتت وغيرها من حالات التشظي الذي يعيش في كنفها الفلسطينيون، وتظهر هذه الدلالات من خلال افتتاح الشاعر عز الدين ميهوبي لهذا المقطع الشعري بتساؤل واختتامه بجواب بصيغة الأمر ( لا تسأل ) وما ذلك إلا لأن السائل يريد معرفة أشياء معينة عن المسؤول إلا أن هذا المسؤول ليس بأعلم بهذه الأشياء من السائل، ويمكننا أن نوضح هذه الفكرة الرئيسية التي إنبنى عليها هذا المقطع الشعري من خلال الشكل التالي الذي نحاول من خلاله تلخيص هذا الكلام:

لقد جسد هذا التشكيل البصري ( السطر الشعري المتساقط ) في هذا المقطع الشعري من ديوان قرابين لفجر الميلاد تفرد الفلسطينيين في معاناتهم، إلا أنهم وبالرغم من هذا التفرد والتميز إلا أن العالم بصفة عامة والوطن العربي والإسلامي بصفة خاصة بقي متجاهلا لهذه المعاناة التي يعيش في ظلها الفلسطينيون على الرغم من وضوحها للعيان، ولذلك اختار الشاعر عز الدين ميهوبي السطر الشعري المتساقط لأنه أراد أن يبين من خلال هذا التشكيل البصري استمرار معاناة الفلسطينيين في ظل هذا التجاهل للقضية الفلسطينية وبالتالي استمرار تفردهم على بقية سكان العالم، وهو ما عززته الدلالات اللغوية إذ أن هذا المقطع الشعري بني على مجموعة من التساؤلات التي لم يتلق فيها السائل إجابات مقنعة، وإنما كل التساؤلات التي طرحها تلقى إجابات تحمل دلالات الضياع والجوع والتشرد وغيرها من الدلالات السلبية التي أراد الشاعر أن يلفت الانتباه إليها، وهو نفس الشيء الذي ينطبق على الأسطر الشعرية التالية:

من أنت ؟

أنا جرح

و الأرض ؟

سلوا جرحي

كم عمرك ؟

لم أولد

عنوانك ؟

في جراحي

من زوجك ؟

عذراء

و الطفل ؟

من الجرح (21)

أوحى هذا التشكيل البصري ( السطر الشعري المتساقط ) كذلك في هذا المقطع الشعري من ديوان قرابين لفجر الميلاد بنفس الدلالات التي أوحى بها في المقطع السابق، إذ حمله الشاعر عز الدين ميهوبي

بذلك دلالات الاستمرارية وألاً نهائية المعاناة الفلسطينية وذلك في ظل تسليطه الضوء على هذه المعاناة التي يعيش في كنفها الفلسطينيون شبانا وشيوخاً نساءً ورجالاً والتي شملت حسب الشاعر عز الدين ميهوبي جميع مجالات الحياة المتنوعة دون استثناء، وفي ذلك إشارة واضحة منه إلى تحاذل المجتمع الدولي في نصرة القضية الفلسطينية وبالتالي استمرار تساقط وتهاوي الفلسطينيين من مرحلة إلى أخرى وغيرها من الدلالات السلبية التي حملها الشاعر للسطر الشعري المتساقط في هذا المقطع الشعري، وهو التساقط والتهاوي الذي يرفضه الشاعر عز الدين ميهوبي جملة وتفصيلاً منصباً نفسه بذلك وكغير من العديد من الشعراء العرب محامياً للدفاع عن القضية الفلسطينية، رغبة منه في أن يحرك الرأي العام العالمي من أجل نصرة القضية الفلسطينية والتعامل معها بجدية من أجل تخليص الفلسطينيين من هذه المعاناة التي طال أمدها إلى درجة افتقادهم بصيص الأمل في الفكك والخلاص منها.

### 3 - سيمائية السطر الشعري المتعامد:

لا تكاد تخلو القصائد العربية الحدائية من السطر الشعري المتعامد إذ استطاع هذا النوع من التشكيل البصري أن يفرض نفسه على العديد من الشعراء العرب المعاصرين، وذلك على غرار الشاعر الجزائري المعاصر عز الدين ميهوبي الذي تخلى تدريجياً على القصيدة العمودية متوجهاً بذلك صوب التشكيلات البصرية الحدائية وذلك على غرار السطر الشعري المتعامد الذي يعد من بين التشكيلات البصرية الأساسية التي وظفها الشاعر عز الدين ميهوبي في مواضع متعددة من دواوينه الشعرية، ونعني بالأسطر الشعرية المتعامدة تلك الأسطر الشعرية التي تكتب مباشرة تحت بعضها البعض وبكلمات متقاربة والتي تكون موزعة بنفس الطريقة على فضاء الصفحة الشعرية، أي أن الأسطر الشعرية المتعامدة هي تلك الأسطر الشعرية التي يكون لها نفس الطول تقريباً ونفس الإخراج الطباعي على فضاء الورقة الشعرية وذلك لكونها تنبني على نفس واحد وفي لحظة شعورية واحدة ويمكننا أن نستشهد على ذلك بالأسطر الشعرية التالية:

يا أبي ..

لا تقل شيئاً بني ..

يا أبي لا تنزعج مني

فأني عاتب عني

واني محمد الدرہ  
دمي للتربة الحره  
محمد يا أبي طفل  
فلسطينية عيناه ( 22 )

لقد عرج الشاعر الجزائري عز الدين ميهوبي من خلال هذا المقطع الشعري على الحوار الذي دار بين الشهيد محمد الدرہ ووالده في اللحظات الأخيرة التي سبقت اغتياله من طرف أيادي الغدر الجبانة ( الاحتلال الصهيوني ) في سبتمبر من مطلع القرن الواحد والعشرين معتمدا من خلال ذلك على ما يعرف بالسطر الشعري المتعامد ، والذي حمله الشاعر عز الدين ميهوبي في هذا المقطع الشعري بالعديد من الدلالات: إذ من بين الدلالات السيميائية التي يمكن أن نعطيها لهذا النوع من التشكيل البصري هي دلالة الانتقال والتحول أي الانتقال والتحول من وضعية إلى أخرى ومن حالة إلى أخرى أي الانتقال من الحياة إلى الموت في هذا المقطع الشعري، وهو ما تعززه الدلالات اللغوية التي تظهر من خلال أسلوب الحجاج والإقناع الذي بثه الشاعر عز الدين ميهوبي على لسان الطفل محمد الدرہ، الذي يحاول في هذا المقطع الشعري أن يقنع والده بأنه لم يخلق من أجل الاستمرار طويلا في هذه الحياة وأن وقت رحيله قد حان و اقترب، مقررًا بذلك أن يهب دمه وحياته فداءً لوطنه فلسطين من أجل استعادة الحرية التي ضاعت منهم منذ سنين طوال ويمكن أن نجسد هذا الانتقال والتحول في هذا المقطع الشعري الذي جسده هذا التشكيل البصري ( السطر الشعري المتعامد )

إذ اتخذ بذلك الشاعر عز الدين ميهوبي من السطر الشعري المتعامد وسيلة من أجل تعزيز المعاني والدلالات التي أدتها العلامات اللغوية في هذا المقطع الشعري كونه يتناسب ومثل هذه الحالات الشعورية، خصوصا وأن من الخصائص التي يمتاز بها السطر الشعري المتعامد خاصية الاقتضاب في الكلمات وقلة النفس كون أن المقام لا يسمح لتواجد النفس الطويل وهو ما يظهر من خلال هذه الأسطر الشعورية التي لا تتعد الكلمتين أو الثلاث.

خاتمة:

وفي الأخير يمكننا القول إن الشاعر عز الدين ميهوبي يعد واحد من بين الشعراء المعاصرين الذين أبدوا اهتمامهم بالتشكيل البصري، فقد حاول بذلك استغلال هذه الظاهرة البصرية من أجل أن تكون أداة

مساعدة للعلامات اللغوية في أداء المعاني وإيصالها إلى المتلقي، إذ جاء بذلك هذا التشكيل البصري متناسبا مع الحالات الشعورية التي يعبر عنها الشاعر عز الدين ميهوبي في خضم قصائده الشعرية، إذ وظف بذلك العديد من مظاهر التشكيل البصري وذلك على غرار السطر الشعري المتعامد والسطر الشعري المتدرج والسطر الشعري المتساقت وغيرها من المظاهر الأخرى التي اختلفت دلالاتها تبعا لاختلاف المقاطع الشعرية وتنوعها.

الهوامش:

- ( 1 ) - ابن منظور، لسان العرب، تصحيح أحمد أمين محمد عبد الوهاب ومحمد الصادق العبيدي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان، ط 3، 1999، ج 6، ص 440
- ( 2 ) - باسم قطوس، سيمياء العنوان، وزارة الثقافة، عمان، الأردن، ط 1، 2001، ص 12
- ( 3 ) - صلاح فضل، مناهج النقد المعاصر، دار الأفاق العربية، د ط، د ت، ص 115
- ( 4 ) - المرجع نفسه، ص 115
- ( 5 ) - سعيد بن كراد، مجلة عالم الفكر، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، مارس 2007، المجلد 35، ص 16
- ( 6 ) - فيصل الأحمر، معجم السيميائيات، منشورات الاختلاف، الجزائر، ط 1، 2010، ص 11
- ( 7 ) - المرجع نفسه، ص 16
- ( 8 ) - ميشال ارفيه واخرون، السيميائية اصولها وقواعدها، ترجمة رشيد بن مالك، مراجعة وتقديم عز الدين المناصرة، منشورات الاختلاف، الجزائر، د ط، د ت، ص 26
- ( 9 ) - ينظر محمد نجيب التلاوي، القصيدة التشكيلية في الشعر العربي، الهيئة المصرية العامة للكتاب، مصر، د ط، 2006، ص 14
- ( 10 ) - محمد الماكري، الشكل و الخطاب - مدخل لتحليل ظاهراتي -، المركز الثقافي العربي، بيروت، ط 1، د ت، ص 5
- ( 11 ) - علاء الدين علي ناصر، دلالات التشكيل البصري الكتابي في النص الشعري الحديث، مجلة الأثر، العدد 29، ديسمبر 2017، ص 113

- ( 12 ) - ينظر محمد الماكري، الشكل و الخطاب - مدخل لتحليل ظاهراتي - ، ص6
- ( 13 ) - المرجع نفسه، ص5
- ( 14 ) - خريفي محمد الصالح و اخرون، كتاب محاضرات الملتقى الخامس - السيمياء و النص الادبي -، 17 / 15 نوفمبر 2008، كلية الآداب و العلوم الانسانية و الاجتماعية، جامعة بسكرة ، الجزائر، ص541
- ( 15 ) - يوسف و غليسي، على مشارف النص - نصوص موازية -، جسور للنشر و التوزيع، الجزائر، ط1، 2017، ص15
- ( 16 ) - اياد عبد الودود عثمان، سيميائية الشكل الكتابي و اثره في تكوين الصورة البصرية ( شعر محمود درويش نموذجاً )، مجلة ديالى، العدد الثالث و الستون، 2014، ص104
- ( 17 ) - عز الدين ميهوبي، قرابين لميلاد الفجر، منشورات أصالة، الجزائر، د ط، د ت، ص40 / ص41
- ( 18 ) - المصدر نفسه، ص3 / ص4
- ( 19 ) - إياد عبد الودود عثمان، سيميائية الشكل الكتابي و أثره في تكوين الصورة البصرية ( شعر محمود درويش نموذجاً )، ص107/108
- ( 20 ) - عز الدين ميهوبي، قرابين لميلاد الفجر ، ص77
- ( 21 ) - المصدر نفسه، ص78
- ( 22 ) - المصدر نفسه، ص11
- قائمة المصادر والمراجع:**
- ( 1 ) - إياد عبد الودود عثمان، سيميائية الشكل الكتابي و اثره في تكوين الصورة البصرية ( شعر محمود درويش نموذجاً )، مجلة ديالى، العدد الثالث و الستون، 2014.
- ( 2 ) - باسم قطوس، سيمياء العنوان، وزارة الثقافة، عمان، الأردن، ط1، 2001.
- ( 3 ) - خريفي محمد الصالح و آخرون، كتاب الملتقى الدولي الخامس - كتاب محاضرات الملتقى الخامس - السيمياء و النص الأدبي -، 17 / 15 نوفمبر 2008، كلية الآداب و العلوم الإنسانية و الاجتماعية، جامعة بسكرة ، الجزائر، ص541.
- ( 4 ) - سعيد بن كراد، مجلة عالم الفكر، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، مارس 2007، المجلد 35.

## سيمائية التشكيل البصري في الخطاب الشعري الجزائري المعاصر

- عز الدين ميهوبي - أنموذجا

---

- ( 5 ) - صلاح فضل، مناهج النقد المعاصر، دار الأفاق العربية، د ط، د ت.
- ( 6 ) - عز الدين ميهوبي، قرابين لميلاد الفجر، منشورات أصالة، الجزائر، د ط، د ت .
- ( 7 ) - علاء الدين علي ناصر، دلالات التشكيل البصري الكتابي في النص الشعري الحديث، مجلة الأثر، العدد 29، ديسمبر 2017.
- ( 8 ) - فيصل الأحمر، معجم السيميائيات، منشورات الاختلاف، الجزائر، ط 1، 2010.
- ( 9 ) - محمد الماكري، الشكل و الخطاب - مدخل لتحليل ظاهراتي -، المركز الثقافي العربي، بيروت، ط1.
- ( 10 ) - محمد نجيب التلاوي، القصيدة التشكيلية في الشعر العربي، الهيئة المصرية العامة للكتاب، مصر، د ط، 2006.
- ( 11 ) - ابن منظور، لسان العرب، تصحيح أحمد أمين محمد عبد الوهاب ومحمد الصادق العبيدي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان، ط 3، 1999، ج 6.
- ( 12 ) - ميشال أرفيه وآخرون، السيميائية أصولها وقواعدها، ترجمة رشيد بن مالك، مراجعة وتقديم عز الدين المناصرة ، منشورات الاختلاف، الجزائر، د ط، د ت.
- ( 13 ) - يوسف وغليسي، على مشارف النص - نصوص موازية -، جسور للنشر و التوزيع، الجزائر، ط1، 2017.